صورة طالب العلم في قصة "موسى والخضر": مقاربة سميائية

The image of student in the story "Moses and Al-Khader": Semiotic approach

د. رشيد بريشو*
جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

Dr. Rachid berrichou
University of ibn tofail, kenitra, maroc

البريد الإلكتروني: berrichou1988@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/05/12
تاريخ القبول: 2021 /11/21
تاريخ النشر: 2021 /12/.30

♦♦♦♦♦

الكلمات المفتاحية:
طالب العلم؛
قصة موسى والخضر؛
السميائيات؛
الشخصيات.

الملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)

كثيرة هي الدراسات التي اهتمت بالقصة النبوية جمعا ووصفا وتحليلا.، لكن قلما نجد من هاته الدراسات ما يلامس الجانب الأدبي والبلاغي فيها، فهي حبلى بالمعاني والدلالات التي تجعل منها أحسن القصص بعد قصص القرآن الكريم.

إنّ هذا التميز والغنى الذي يطبع القصص النبوي، هو ما دفعنا إلى الانكباب على دراسته، وتعميق البحث فيه ولعل في دراسته تجلية للكثير من الخصائص الفنية التي بإمكانها أن تثري الدراسات الحديثة. ولأنّ تحليل واستنطاق هذا الموروث السردي يمكننا من الوصول إلى الكثير من الدلالات من داخل النصوص ذاتها. ومن هذا المنطلق حاولنا أن نقارب قصة موسى والخضر من هذا الجانب لإبراز صورة طالب العلم فيها واستخراج المعاني والدلالات التي تنشأ عن العلائق بين شخصياتها.

* المؤلف المرسل

***Abstract* : (not more than 10 Lines)**

My researchThe Prophet Stories is characterized by literary richness; and there is a researchers group interested in studying it; but it is external study not an internal study.

This article trys to give a study about stories of the Prophet Mohamed; and by extracting the meanings and connotations that arose out of relationships between characters; and highlighting the image of student.

Article info

Received ***12/05/2021***
Accepted ***21/11/2021***
Publication ***30/12/2021***

♦♦♦♦♦

Keywords: ***student; the story "Moses and Al-Khader"; Semiotics; Personalities.***

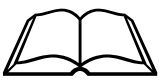

1. المقدمة

تُعد قصة موسى والخضر من القصص التي خصص لها الله عز وجل حيزا مهما في كتابه الكريم، كما أنها نالت نفس المكانة عند نبينا الكريم.. لكن دراستنا هاته ستنحصر فيما حكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته عن موسى والخضر.

إنّ ما يميز القصة النبوية هو الغنى من حيث الشكل الفني والمضمون، وهذا ما دفعنا إلى الانكباب على دراستها، وتعميق البحث فيها لأن في دراستها تجلية للكثير من الخصائص الفنية التي بإمكانها أن تثري الدراسات الحديثة. "ولأنّ تحليل واستنطاق هذا الموروث السردي العربي يمكننا من الوصول إلى الكثير من الدلالات من داخل النصوص ذاتها، دون الاعتماد على ماهو خارجها إلا فيما ندر. فالنص يحمل بين أسطره دلالاته، ويقدم المعرفة التي يحتاجها القارئ، وما على الدارس والمحلل إلا أنّ يبذل الجهد للوصول إلى هذه الدلالات وهذه المعرفة واستخراجها"[1].

ومن أجل ذلك، كان لزاما علينا التوسل بمنهج يوفر لنا آليات وأدوات تسعفنا في دراسة وتحليل هذا الموروث النبوي الزاخر، ولقد وجدنا في المنهج السيميائي ضالتنا، باعتباره المنهج الذي يعتمد –في تحليله للنصوص- على النص ذاته، لا على ما يحيط به، سواء تعلق الأمر بحياة كاتبه أو بالوسط الاجتماعي الذي ظهر فيه أو بحالته النفسية.

- **مشكلة الدراسة:** لقد أصبحت الحاجة ماسة اليوم إلى دراسة القصص النبوي بمنهج يتيح للباحث أدوات تحليل أكثر نجاعة، مما يفضي إلى نتائج تتسم بالدقة والموضوعية.

في ضوء ذلك تحددت إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

ماهي تجليات صورة طالب العلم في قصة "موسى والخضر" كما جاءت في السنة النبوية؟ وما المعاني والدلالات التي تنشأ عن العلائق بين شخصياتها؟

- **فرضيات الدراسة:** انطلاقا من التساؤل السابقة يمكن صياغة فرضيات الدراسة كما يلي:

- المنهج السيميائي يقدم نتائج دقيقة وموضوعة عند تطبيقه على النصوص السردية العربية القديمة.
- قصة موسى والخضر تقدم طالب العلم بصورة فيها مجموعة من الدروس والعبر.

(1) بنعزوز محمد بن عبد العظيم، قصة عبد النور بين الاستخفاء والظهور، ص4.

- **أهمية البحث:** تكمن أهمية الدراسة في تجريب مناهج حديثة لدراسة نصوص سردية قديمة، كما أنها تسعى إلى إبراز المعاني والدلالات التي تنتجها العلائق بين الشخصيات في قصة "موسى والخضر"، وذلك بتطبيق آليات البحث التي يوفرها النموذج العاملي عند "غريماس".

2. مفهوم القصة النبوية:

1.2 القصة لغة واصطلاحا:

جاء عند ابن منضور أنّ القصة هي:" الخبر وهو القصص. وقص علي خبره يقُصه قصا وقصصا، أورده. والقَصَص: الخبر المقصوص، والقِصص، بكسر القاف، جمع القصة التي تُكتب"[1].

أما صاحب القاموس المحيط فيرى أن كلمة "قص" تعني: "قَصَّ الأثر قصا: تتبعه، وقص الخبر: أَعْلَمَه. والقاص: من يأتي بالقِصة[2]، فالقصة هنا بمعنى تتبع الأثر والإتيان بالقصة على وجهها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ...﴾ [سورة القصص، الآية 11]، وقوله عز وجل: ﴿... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [سورة الكهف، الآية 64] .

فإذا ما تأملنا في الدلالات اللغوية للقصة نجد أنّ كل التعاريف المقدمة لا تكاد تفصل بينها وبين الخبر، ولعل هذا راجع بالأساس إلى طبيعة تلك البيئة المعجمية القديمة المهتمة بشأن المفردات وبيان مرادفاتها على نحو عام، حيث لم تكلف نفسها البحث الدقيق في الفروق الحاصلة بين المفردات.

أما من الناحية الاصطلاحية فتعرف القصة بأنها: "فن أدبي قديم صاحب الأمم من عهد البداوة وإلى عهد ذروة الحضارة، ومكانة – هذا الفن- ممتازة بين الفنون الأدبية لمرونته، واتساعه للأغراض المختلفة، ولجمال أسلوبه، وخفته على النفوس، وقد بلغ به القرآن ذروة السمو والكمال"[3]. وقد تعددت أنواعه، فمنه الحقيقي كالرحلات، والخيالي، كقصة كليلة ودمنة، ومنه الأدبي القصير كالمقامات، والحماسي الطويل كقصة عنترة...

ويعرف عمر سليمان القصة بأنها: "فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود"[4].

---

(1) ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (73/7).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب حرف القاف، ص 627-628.

(3) الأشقر محمد سليمان عبد الله، معجم علوم اللغة العربية، (320).

(4) الأشقر عمر سليمان عبد الله، صحيح القصص النبوي، (12).

والقصة، في المدلول الشامل للكلمة، "لون من ألوان الأدب القصصي، الذي يروي الأخبار، على أنواعها، ويعرض الأحداث، وينقل المآثر، ويسوق الحكايا والنوادر، وينسج الأساطير والخرافات، طلبا للمتعة والفائدة"[1].

2.2. القصة النبوية: يعد القصص النبوي شكلاً من أشكال الحوار الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر دعوته، كما أنه "أحسن القصص من كلام البشر، يشترك مع القصص القرآني في كثير من السمات"[2] منها: أنه حق لا باطل فيه، وأنه يتسم بالإيجاز بلا خللٍ، ويتميز بوضوح الهدف، كما أنه يتخذ أشكالا متعددة، فمنه المثل القصصي، وقصص الصالحين من الأمم السابقة، وقصص من الواقع المعيش...

3. مفهوم الشخصية:

جاء في لسان العرب في مادة (شخص) أن شخص تعني: "جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع: أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواد الإنسان وغيره تراه بعيد"[3].

ويمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور قصة بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة القصصية. وتعد عملية بناء الشخصية في القصة أخطر عملية في بناء القصة جميعها، لأنها مرتبطة بتوثيق هيكل القصة ذاته، فالقصة ذاتها موقف إنساني، وتحديد معالم الشخصيات الإنسانية هو جوهر عملية بناء القصة، ولهذا تتخلخل كثير من القصص التي اكتفى كاتبها بإبراز الملامح الخارجية لشخصياتها، لأن الشخصية القصصية إنما تبنى من داخل القصة، من أحداثها ومواقفها، لهذا تصبح الشخصية بدورها عامل بناء وتركيب وإثراء للقصة نفسها.

وتعد الشخصية "المكون الذي يحاول به كاتب الرواية، عن طريق أسلبة اللغة وفقا لشفرة خاصة ونسق مميز، مقاربة ذلك الإنسان الواقعي الذي نشير إليه عادة بكلمة (شخص) للدلالة على الفرد الذي تتضافر عوامل طبيعية واقتصادية واجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته"[4].

---

(1) إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، (979/1).

(2) سعيد بن مصطفى دياب، القصص النبوي دروس وعبر، (8).

(3) ابن منظور، لسان العرب، (45/7).

(4) سويرتي محمد ، النقد البنيوي والنص الروائي (نماذج تحليلية من النقد العربي)، (70).

ومنه، فالشخصية تبقى العنصر الأكثر غموضا من خلال ارتباطها بالمعرفة الإنسانية وتطور الاتجاهات الفكرية الفلسفية والوجدانية والنفسية وغيرها، حيث إنّ "التحول الاجتماعي إبان الثورة البرجوازية في القرن التاسع عشر، هو الذي أبرز الشخصية الروائية ومنحها وجودها المستقل عن الحدث الذي صار بدوره تابعا لها، ووظيفته إمداد القارئ بمزيد من المعرفة عنها"[1].

4. سميائية الخطاب السردي عند غريماس:

إنّ الإحاطة الشاملة بنظرية غريماس السيميائية، سواء أكان ذلك في أصولها العلمية أم في مفاهيمها الإجرائية وحدود هذه المفاهيم، ليس بالأمر الهين. فطموح هذه النظرية وشساعتها ونزعتها الشمولية، وتشعب مصادرها المعرفية وتداخلها، وتنوع العلوم التي استندت إليها في بناء جهازها المفهومي، وغنى هذا الأخير، تعد من أهم العقبات التي تحول دون الإمساك بروح هذا المشروع، بله رصد كل جزئياته وتفاصيله. بالإضافة إلى هذا، فإنّ الحديث الجاد عن هذه النظرية -أو عن غيرها من النظريات- لا يعني "استعراض مجهودات شخصية علمية معروفة بمساهمتها المعرفية فحسب، بقدر ما هو في العمق، تناول معقد يتجاوز هذه الحدود الضيقة، ليتحول إلى جرد موضوعي يتوخى تقديم خطاطة نظرية للاتجاه المعرفي الذي اقترن اسمه باسم هذا الباحث، باعتباره أحد الرواد الذين كرسوا حياتهم لتأسيسه والتعريف به"[2].

إنّ ما يهم السيميائي غريماس في تعامله مع النصوص هو "الشروط الداخلية للمعنى دون اعتبار لتلك العلاقات التي يقيمها النص مع أي عنصر خارجي"[3]، مما يستلزم معه أنْ يظل التحليل – والحالة هذه- محايثا مقتصرا على فحص الاشتغال النصي لعناصر المعنى دون غيرها. وهو ما يعني أن المعنى سيعتبر أثرا ونتيجة مستخلصة بواسطة لعبة العلاقات بين العناصر الدالة، ويدرس غريماس المعنى من زاويتين:

- الزاوية الأولى: المستوى السطحي: بحيث يتم فيها الاعتماد على المدوَّن السردي الذي ينظّم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها، والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وآثار المعنى"[4].

---

(1) بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، (208).

(2) عبد العالي بوطيب، " غريماس والسيميائيات السردية"، مجلة علامات، ج22، ديسمبر 1996م، ص29.

(3) المرجع نفسه، ص92.

(4) كورتيس جوزيف، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، تر، جمال حضري، (12).

- الزاوية الثانية: المستوى العميق: والتي "ترصد شبكة العلاقات التي تنظِّم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها، وكذلك تبين نظام العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى"[1]. حيث تقيم شبكة العلائق ترسيمة للمكون الخطابي مما يسمح بتتبع الشّواكل الحقيقة للمؤشرات النصية.

انطلاقا من هذا التصور، نستنتج أنه لا يتم، في نظر غريماس، "استخراج المعنى إلا بالكشف عن العلاقات القائمة في صلب النص، وحصريا، بربط الوحدات السردية وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها"[2]، على اعتبار أنّ العلاقات التي تربط جوهر الدلالة بالخطاب الأدبي هي علاقة توليدية، من حيث خضوع المعنى لديمومة النص، أي بنيته المتكاملة المغلقة، وبالتالي الاحتكام إلى عناصره الداخلية فقط - دون الإلتفات إلى العوامل الخارجية- في تحركها وتوزعها ضمن محاور دلالية، بحكم امتلاكها الطاقة الكافية على تغيير الدلالات الأصلية المشحونة فيها"[3].

وعليه، يمكننا القول بأنّ أهم ما تتميز به هذه النظرية، وخاصة في المجال السردي، هو الشمولية والعمق في التحليل، بالإضافة إلى قدرتها على النفاذ إلى باطن النص، واستخراج آليات انتظامه، وتحديد القواعد المتحكمة في تنظيم مستوياته.

1.4 النموذج العاملي عند "غريماس":

يعد النموذج العاملي نسقا إجرائيا يتميز بصفة الثبات، خاضع لجملة من الشروط والضوابط، تسيرها طبيعة العلاقة الكائنة بين العوامل والفواعل ووظائفهما داخل كيان العمل السردي، فضلا عن ذلك هو "أداة لمعالجة النصوص السردية، أي بدلا من الاعتماد على الوظائف في تحليل النصوص السردية التي تعطي أهمية أكثر للعوامل وعلى ما يطرأ على أدوارها من تحولات، وإخضاع النصوص الأدبية إلى ما يسمى بالنسق المفتوح، أي عدم إخضاع النصوص لنسق واحد وإنما لعدة أنساق..."[4].

ويعرف محمد ناصر العجمي النموذج العاملي على أنه: " نظام خاضع لعلاقات قارة بين العوامل ومن حيث هو صيرورة قائمة على تحولات متتالية، ذلك أنّ السرد ينبني على التراوح بين الاستقرار والحركة

(1) المرجع نفسه، (12).
(2) أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، (23).
(3) المرجع نفسه، ص23.
(4) توام عبد الله، "إجراءات المقاربة السيميائية للخطاب السردي"، مجلة التعليمية، 2017م، العدد 11، ص 334-335.

والثبات والتحول في الآن ذاته"[1]. والعامل (Actant) حسب (محمد مفتاح) هو" اندماج (أنا) في المقال أو لا اندماجه ليحل محله غيره من الضمائر الأخرى"[2]، كما أنّ العامل "مفهوم أكثر عمومية وتجريدا من مفهوم الشخصية، فقد يكون العامل شخصية أو حيوانا أو جمادا أو فكرة، إنه يعادل مفهوم الوظيفة"[3].

ولقد وجد غريماس أنّ مفهوم الوظيفة عند بروب لا ينسحب على جميع الوظائف، واقترح بدل ذلك مصطلح (الملفوظ السردي)، وبدل الحديث عن دائرة الفعل يقترح غريماس مصطلح العامل كمفهوم أشمل، لأنّ العامل يشكل "بؤرة للاستثمار الدلالي، وبدل النظرة التوزيعية يجب التفكير في الكشف عن مستوى آخر لتنظيم السردية، وبدل الحديث عن التتابع الوظيفي يجب الحديث عن الخطاطة السردية"[4].

إذا كانت الحكاية عند بروب هي تتابع واحد وثلاثين وظيفة، فإن الوظائف تتقلص عند غريماس إلى عدد محدود من الشخصيات والتي تأخذ معنى مغايرا هي الأخرى بحيث تصبح فواعلا. إذْ قلص غريماس تلك الوظائف إلى ستة عوامل تأتلف في ثلاث علاقات أو محاور بحيث تأخذ الترسيمة الآتية[5]:

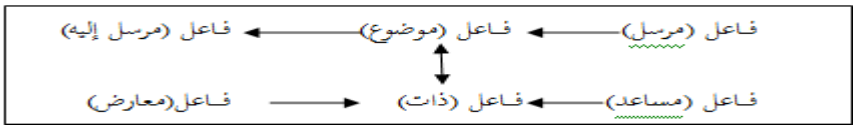

الشكل: (1).

1.المحور: فاعل (ذات) actant sujet/ فاعل (موضوع) actant objet يسمى محور الرغبة.

2.المحور: فاعل (مرسل) actant distinateur/ فاعل (مرسل إليه) actant distinataire يسمى محور الاتصال.

3.المحور: فاعل (مساعد) actant adjuvant/ فاعل (معارض) actant opposant يسمى محور القدرة.

(1) ناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، ص38.

(2) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ص151.

(3) بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص65.

(4) بنكراد، السيميائيات السردية: مدخل نظري، ص24.

(5)Introduction à la sémiotique narrative et discurcive; J .Courtés; p 62.

والعامل عند غريماس قد يكون ذاتا أو موضوعا أو مرسلا أو مرسلا إليه أو مساعدا أو معارضا لتندمج هذه العوامل الستة في ما يسمى بالبنية العاملية، "والتي يمكن أنْ تكون علاقة رغبة كالتي تربط بين الفاعل وموضوع الرغبة (objet du desur)، أو علاقة معاكسة كالتي تربطه بالمعارض (opposant) الذي يحول دونه ودون الموضوع، أو علاقة متجانسة تتم على الصعيد المعرفي/ الإقناعي (cognitif/persuasif) وتشمل المرسل والفاعل"[1]. والعلاقات الثلاث هاته تؤدي إلى إنجاز البرنامج السردي.

إنّ الشخصيات في الحكي لا تتشكل نهائيا منذ الانطلاقة الأولى للأحداث، حيث تخضع للتحولات والتغيرات، لأنّ "التحولات هي ما يمنح للقصة ديناميكيتها وتلوينها القيمي الخاص"[2]، والانطلاق من النظام إلى الإجراء يعني توظيف علاقات: الرغبة، التواصل، الصراع والخطاطة السردية تعد "عنصر منظم ومتحكم في التحولات"[3]، لأنها تشكل أنموذجا لكل التحولات، فكل نص سردي ينطلق من نقطة البداية ليصل إلى نقطة النهاية.

ومن المعروف أن السرد يقوم على التحول من حالة لأخرى، لأن علاقة الذات بالموضوع تتراوح بين الاتصال والانفصال، إذن فهو عبارة عن "ربط مركبي لمتوالية من ملفوظين ترابطيين (وصلة وفصلة أو العكس) لهما نفس الذات ومتصلين بعلاقة اقتضاء بسيطة"[4]، والانتقال من حالة لأخرى (من اتصال إلى انفصال والعكس) يستلزم اللجوء إلى فعل التحويل، وعملية الانطلاق من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية لا يتم عن طريق الصدفة، بحيث "يجب التعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج بشكل سابق داخل خطاطة سردية"[5]. ويتجسد هذا التحول في ما يسمى الملفوظ السردي الأساسي L'énonce narratif élémentaire والمخطط الآتي يمثل ذلك:

(1) بن مالك رشيد، مقدمة في السيميائية السردية، ص 31-32.
(2) السيميائيات السردية، بنكراد، ص54.
(3) المرجع نفسه، ص55.
(4) كورتيس، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ص112.
(5) بنكراد، السيميات السردية، ص55.

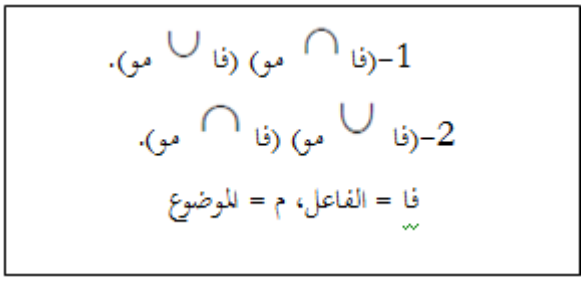

الشكل: (2)

ومنه فالملفوظ السردي يتضمن تحولا في علاقة الذات بالموضوع تتراوح بين الاتصال والانفصال والعكس، ويمثل "الانتقال في هذه الحالة مجموعة من اللحظات السردية المرتبطة فيما بينهما وفق منطق خاص"[1]، وبهذا يتخذ الفعل (الوظيفة) شكل ملفوظ سردي بسيط، لأنّ كل عملية داخل النحو الأصولي يمكن أنْ تتحول إلى ملفوظ سردي حسب غريماس.

وتتكون الخطاطة السردية من عناصر هي: التحريك / الأهلية / الإنجاز / الجزاء / هذه العناصر بدورها مرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا، وتقوم داخل هذه الأطوار علاقات بين الأدوار والعوامل المحققة للحالات والتحولات.

2.4 التحليل العاملي لشخصيات قصة "موسى والخضر":

تصنف قصة "موسى والخضر" ضمن القصص النبوي الذي اهتم بأخبار الأنبياء والرسل، فقد ادعى "موسى" عليه السلام، أمام نفر من بني إسرائيل، أنه أعلم الناس، فعتب الله عليه، فأوحى إليه أنّ عبدا من عباده يقطن بمجمع البحرين أعلم منه، فدعا موسى ربه أنْ يدله على هذا العبد العالم لعله يتعلم منه، فقيل له احمل حوتا في مكتل، فإذا فقدته فهو ثَم، فانطلق رفقة غلامه "يوشع بن نون" قاصدين مجمع البحرين، فلما بلغا المكان المقصود وجدا رجلا هناك مسجى بثوبه وكان هذا الرجل هو "الخضر"، أي الرجل العالم.

ومن أجل تحليل شخصيات هذه القصة لابد من معرفة أنّ التحليل السردي عند "غريماس" يتخذ من البرنامج السردي جهازا آليا له مراحل تؤسسه، وهي، كما ذكرنا، أربع: التحريك، الكفاءة

(1) المرجع نفسه، ص55.

(الأهلية)، الأداء (الإنجاز)، والتقويم (الجزاء)، وليس بالضرورة أنْ تتحقق كل هذه المراحل داخل النص السردي، "لأننا قد نجد بعضها مما يفسر اختزال بعضها الآخر، والعلة تكمن في أنّ كل مرحلة تستدعي الأخرى منطقيا، فالقول بالأداء يحيل على وجود كفاءة مسبقا وعن التقويم الذي يتقدمه التحريك..."[1].

وبالعودة إلى قصة "موسى والخضر"، موضوع الدراسة، نجد أن عامل الذات "موسى" في علاقة فصلية بموضوع واحد يريد إنجازه، وهو: البحث عن الرجل العالم (الخضر). ويمكن تمثيل ذلك في الشكل الآتي:

ذ.(موسى) ← م. البحث عن الرجل العالم(الخضر).

الشكل: (3).

ولكل برنامج سردي بسيط عدة عوامل مكونة له، تسهم في تجسيده في العمل الإبداعي، ومن ثَم إمكانية تحققه في صور محسوسة أو مدركة، وأول محطة في البرنامج السردي هي:

أ. التحريك (Manipulation)

يعد التحريك مرحلة أولية في الرسم السردي وهو فعل يمارسه إنسان على أناس ممارسة تلزمه تنفيذ برنامج معطى، أي "أن عملية التحريك هاته تفرض، من حيث أنها تحقيق لغاية ما، صيغة تشير إلى إمكانية التحول"[2]، والتغيير من وضع معين للذات الفاعلة إلى وضع آخر. ويتمفصل التحريك إلى فعلين أساسيين "حيث يتم إقناع الذات من قبل المرسل بالبحث عن موضوع القيمة، ويقوم الذات بتأويل هذا العمل الاقناعي"[3].

وتبرز الخيوط الأولى للقصة (موسى والخضر) بهيمنة الجمل الاقتضائية التي كانت كعنصر محرك لعامل المرسل إليه (موسى)، والذي ظهر لنا من بداية القصة، وعامل التحريك هنا تجلى في سؤال بني

(1) بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، ص42.
(2) بنكراد، السيميائيات السردية، ص56.
(3) العابد عبد المجيد، مباحث في السيميائيات، ص39.

إسرائيل عن أعلم أهل الأرض، "إنّ موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟"[1]. وهنا تظهر المعالم الأولى للتحريك، السؤال الذي طرحه بنو إسرائيل على موسى (من هوأعلم أهل الأرض؟)، وجواب موسى وادعاؤه أنه أعلم أهل الأرض، ومعاتبة الله إياه وإخباره بأن هناك رجلا أعلم منه، كانت بمثابة الأحداث التي حركت البرنامج السردي، مما جعل موسى يسأل عن مكان الرجل العالم.

وهكذا، أضحت قضية البحث عن الرجل العالم (الخضر) هاجسا جعل "موسى" مستعدا للوصول إليه، "قال موسى: يا رب، فكيف لي به؟"[2]. فكانت هذه أول بدايات التحريك، إذ انفتح عامل الذات "موسى" على الرغبة الملحة في البحث عن الرجل العالم، "حيث إنّ التحريك يتميز بكونه نشاطا يمارسه الإنسان تجاه أخيه الإنسان، بهدف الدفع به للقيام بإنجاز ما من خلال موقعه التوزيعي بين إرادة المرسل وبين الإنجاز الفعلي لبرنامج سردي ما من طرف المرسل إليه"[3]، فلا تحريك إلا بوجود عامل المرسل الذي يصبو جاهدا نحو إقناع الذات لإنجاز الفعل للوصول إلى الموضوع المرغوب فيه.

وعليه، فعامل الذات "موسى" في حالة انفصال مع عامل الموضوع "الخضر"، والشكل الآتي يبين بوضوح هذه الحالة:

ذ.(موسى) ∪ (علاقة انفصال) م. (الخضر).

الشكل: (4).

ب. الكفاءة (الأهلية) La Competence:

لابد للفاعل من مراحل محدد تفضي به إلى اكتساب الكفاءة اللازمة التي تمكنه من البحث عن الموضوع المرغوب فيه، ويمكن إجمالها في الصيغ التالية:

-وجوب الفعل Devoir-Faire- إرادة الفعل Vouloir-Faire- معرفة الفعل Savoir-Faire- القدرة على الفعل Pouvoir-Faire

(1) الأشقرعمر سليمان، صحيح القصص النبوي، ص75.
(2) المرجع نفسه، ص75.
(3) بنكراد، السيميائيات السردية، ص91.

إنّ الذات الفاعلة تتمتع بقدرات وتطمح إلى تحقيق غايتها، وتتمثل هذه الكفاءة في امتلاكها للرغبة، وذلك ظاهر في سؤال (موسى) عن مكان الرجل العالم " يارب، وكيف به؟"[1]. نجد أنّ الرغبة وحدها لا تكفي في تحقيق الموضوع المرغوب فيه، بل لابد من عوامل مساعدة لفعل ذلك، فكان الوحي الإلهي عاملا حاسما في مساعدة الذات "موسى" لمعرفة مكان الرجل العالم "احملْ حوتا في مكتل، فإذا فقدته فهو ثمّ"[2]. ولكي تحقق الذات إنجازها عليها أنْ تمتلك بشكل سابق الأهلية الضرورية لذلك، وفي هذه الحالة يمكن القول إنّ "موسى" يمتلك الشروط الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك الموضوع المرغوب فيه، والملاحظ أنّ الذات تمتلك جميع صيغ الأهلية المتمثلة في: وجود الفعل، معرفة الفعل قدرة الفعل، إرادة الفعل. بحيث برزت صيغة الفعل متمثلة في وجود رغبة داخلية عند الذات "موسى" للقاء "الخضر"، وهو على علم ومعرفة بكفية الوصول إلى الموضوع، بعد أنْ أوحى الله له بذلك، ويمتلك القدرة على السفر والبحث عن الموضوع المرغوب فيه، وذلك بمساعدة غلامه "يوشع بن نون"، كما أن إرادة الفعل متوفرة أيضا.

1. ج. الإنجاز La performonce:

إنّ الإنجاز مرتهن بتحقق الفعل، أي وصول الفاعل (الذات) إلى موضوع قيمته، لذلك فمرحلة الإنجاز تعد بؤرة البرنامج السردية، حيث يبحث الفاعل عن الموضوع المرغوب فيه، فينتقل من حال إلى حال. إذ يظهر المنظور التلفظي الاتصالي ⌒ أو الانفصالي ⌣ تبعا لانتقال الفاعل من حالة الانفصال ⌣ إلى حالة الاتصال ⌒ بالموضوع في حالة النجاح أو العكس"[3].

2. د. الجزاء Sanction:

(1) الأشقر عمر سليمان، صحيح القصص النبوي، ص75.
(2) المرجع نفسه، ص75.
(3) المنهج السيميائي: من النظرية على التطبيق، طالب أحمد، ص25.

وهو آخر مرحلة في الخطاطة السردية، يهدف إلى إبراز كينونة الكينونة، كما يُسمى أيضا (التقويم) لأنه حكم إبستيمي للفعل يقوم به المرسل الحافظ للقيم اتجاه الفاعل[1].

وعليه، "يجب النظر إلى الجزاء باعتباره حكما على الأفعال التي يتم إنجازها من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية[2]. فالجزاء لاغنى عنه في البرنامج السردي، إذ به يقوّم إنجاز الفاعل الإجرائي.

وميز غريماس بين نوعين من الجزاء:[3]

3. جزاء تداولي Pragmatique
4. جزاء معرفي Cognitive

فعلى المحور التداولي، يصدر المرسل المقوّم للفعل المنجز حكما معرفيا حول مدى مطابقة أو عدم مطابقة الإنجاز الأخير للعقدة الابتدائية. أما الجزاء المعرفي، فيكون سابقا عن الجزاء التداولي، وهو يحمل على الكينونة، أي متعلق بملفوظات الحالة، حيث يقوم فيه المرسل بدور المقوم لإنجاز المرسل إليه، ليرى مدى مصداقيته في الأخير.

ولقد لاحظنا في قصة "موسى والخضر" أنّ الرغبة، التي امتلأ بها موسى، من أجل الوصول إلى الرجل العالم (الخضر)، كانت حافزا للسفر وقطع المسافات لتحقيق هذه الرغبة. ويمكن القول بأن الذات "موسى" تمكن من بلوغ الهدف (اللقاء بالخضر)، كما ورد في القصة، " فلما انتهايا إلى الصخرة، إذا رجل مسجى بثوب...، فسّلم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟"[4]. ثم مرافقة موسى للخضر- كما تخبرنا القصة بذلك- على أساس التعلم منه.

ويمكننا أن نحدد البنية العاملية للعوامل السردية المتضافرة في تشكيل البرنامج السردي كالآتي:

(1) معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، بوشفرة، ص46.

(2) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص- عربي- إنجليزي- فرنسي-،ص155.

(3) Dictionnaire raisonne; Greimas et courtes ; p 320.

(4) الأشقر عمر سليمان، صحيح القصص النبوي، ص 75.

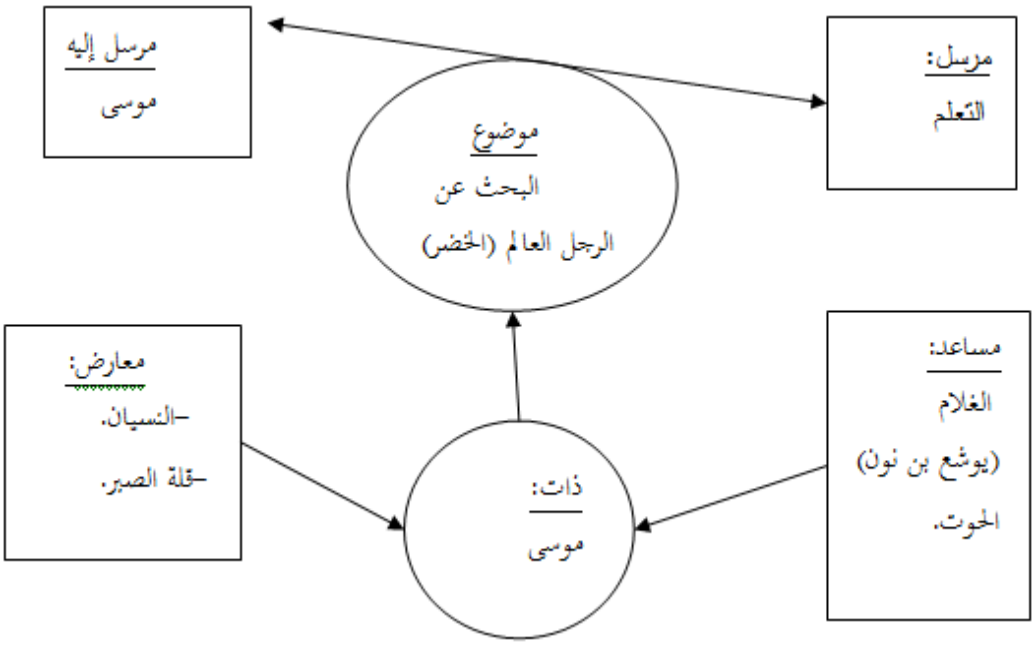

الشكل: (5).

وتتكون هذه الترسيمة العاملية من ثلاث مزدوجات من حيث الطبيعة والدور العاملي الذي تقوم به:

1. **مزدوجة: الذات – الموضوع:**

يتحدد العامل الذات (موسى) في علاقة بالموضوع (البحث عن الرجل العالم "الخضر") انطلاقا من علاقة الرغبة، فموسى يرغب في الحصول على موضوع قيمة (لقاء الخضر)، فالذات هنا عامل مفرد ومشخص في الآن ذاته في حين يغدو موضوعها مفردا مجردا من حيث التجلي النحوي ومن حيث القيمة.

2. مزدوجة: المرسل - المرسل إليه:

إنّ المحرك لعامل الذات موسى هو البحث عن الخضر والتعلم منه، فمعرفة الذات "موسى" بوجود رجل أعلم منه دفعه إلى البحث عنه قصد أخذ العلم منه.

وعليه فالعامل "موسى" يشغل خانتين مختلفتين: الأولى هي التلقي (المرسل إليه)، والثانية تكمن في الذات الموجهة للرغبة.

3. مزدوجة: المساعد - المعارض: لا يمكن لأي فاعل ذات مهما كانت قدراته الحركية أن يتوصل إلى مجمل أهدافه بغير العامل المساعد، الذي يقع على عاتقه نصرة أهداف الفاعل الذات، وقد يكون

العامل المساعد شخوصا أو مواقف. وهكذا يقوم المساعد بتقديم يد العون للفاعل قصد تحقيق رغبته في موضوع القيمة[1]. ومنه فالذات الفاعلة (موسى) كانت لها أثناء رحلتها للبحث عن الخضر مساعدان، هما: الحوت، والغلام يوشع بن بون.

أما العامل المعارض فهو الذي يقوم على الفصل في حركة الفاعل الذات وحركة موضوعه، ويميل إلى وضع العقبات اللازمة لتأخير عملية الوصول إلى الهدف، وعلى هذا الأساس يمكن أن نجمل العوائق التي حالت بين موسى وموضوعه في:

- عـــائــق النسيـــان: حيث نسي الغلام الحوت، مما أدى بموسى وغلامه إلى قطع مسافات قبل أنْ يتذكرا الحوت.

- عـائــق عدم الصبر: يعد عائقا حال بين موسى وأخذ العلم من الخضر، كما أن هذا العائق عجّل بفراق موسى والخضر. ويمكن القول أيضا بأنه سبب في انهاء أطوار القصة.

5. الخاتمة:

يمكن أنْ نجمل أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة فيما يلي:

1) ما يتعلق بمنهج الدراسة:

- المنهج السيميائي منهج أثبت نجاعته في دراسة النصوص السردية، وذلك بتوفير آليات التحليل المناسبة والموضوعية.

- الشخصيات في القصة تلعب دورا مهما في بناء الأحداث، كما أنّ لها دورا في إنتاج المعنى، وذلك من خلال تعقب العلاقات التي تنشأ بين العوامل.

2) ما يتعلق بالمضمون:

- موسى عليه السلام أعطى صورة إيجابية لطالب العلم، فمكانته وفضله ونبويته وقربه من الله تعالى.. كل ذلك لم يمنعه من طلب العلم ممن هو أقل منه قيمة وفضل.

(1) بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، ص 89.

- طالب العلم لابد له من الارتحال والحرص على لقاء العلماء والأخذ منهم، فقد رحل موسى إلى من هو أعلم منه وطلب مرافقته.

- مشروعية خدمة طالب العلم، وهذا ظاهر في العامل المساعد (يوشع بن نون) الذي خدم الذات موسى أثناء سفره للقاء الرجل العالم.

- طلعب العلم يحتاج إلى صبر وامتثال لتوجيهات المعلم، فعدم صبر موسى كان بمثابة العائق الذي عجل بفراقه مع معلمه "الخضر".

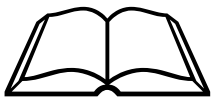

6. قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.
1- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج2، كتاب الإجارة، رقم 2271.
2- توام عبد الله، إجراءات المقاربة السيميائية للخطاب السردي، مجلة التعليمية، المجلد الرابع، العدد 11، جوان 2017م.
3- فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، 1992م، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
4- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، ط1، 1990م، المركز الثقافي العربي، بيروت.
5- مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص،ط3، 1992م، المركز الثقافي العربي، المغرب.
6- بوعزة محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط 1، 2010م، الدار العربية للعلوم ناشرون.
7- الكلاني نجيب، حوار القصة الإسلامية، ط1، 1412هـ/1992م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
8- بنكراد سعيد، السيميائيات السردية: مدخل نظري، 2001م، منشورات الزمن.
9- لامرتجي أنور، سيميائيات النص السردي، 1987م، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
10- رشيد أمينة، السيميوطيقا (مفاهيم وأبعاد)، فصول مجلة النقد الأدبي، مج 1، عدد 3، 1981م.
11- هامون فيليب، تر، سيميولوجية الشخصيات الروائية، سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، 1990م، دار الكلام، الرباط.
12- الأشقر عمر سليمان عبد الله، صحيح القصص النبوي، ط7، 2007م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
13- عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط2، 1992، المركز الثقافي العربي.
14- بوطيب عبد العالي، "غريماس والسيميائيات السردية"، مجلة علامات، ج22، م6، ديسمبر 1996م.
15- طالب أحمد، الفاعل في المنظور السيميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، 2002م، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.
16- العجيمي محمد ناصر، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، دط، 1993م، الدار العربية للكتاب، تونس.
17- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، 1426هـ-2005م.
18- بن مالك رشيد، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص- عربي- إنجليزي- فرنسي، دط، 2000م، دار الحكمة.
19- بن عبد العظيم بنعزوز محمد، قصة عبد النور بين الاستخفاء والظهور، ط1، 1428هـ/2007م، النادي الأدبي، الرياض.
20- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
21- العابد عبد المجيد، مباحث في السيميائيات، 2009م، دار النشر القرويين،.
22- التومي محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ط1، 1407هـ/1986م، الدار التونسية للنشر، تونس.

[23]- بارت رولان، تر، منذر عياشي، مدخل إلى التحليل البنيوي القصصي،ط1، 1993م، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، سورية.
[24]- كورتيس جوزيف، تر، جمال حضري، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، 2007م، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.
[25]- بوشفرة نادية، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دط، 2011م، دار الأمل، الجزائر.
[26]- فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص- الجمهورية التونسية.
[27]- يعقوبإميل بديع و عاصي ميشال، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، ط1،شتنبر 1987، دار العلم للملايين.
[28]- الأشقر محمد سليمان عبد الله، معجم علوم اللغة العربية، ط1، 1995.
[29]- بن مالك رشيد، مقدمة في السيميائية السردية، 2002م، دار القصبة للنشر والتوزيع.
[30]- طالب أحمد، المنهج السيميائي –من النظرية إلى التطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع.
[31]- سويرتي محمد، النقد البنيوي والنص الروائي (نماذج تحليلية من النقد العربي)، ط2، 1994، دار إفريقيا للنشر.
[32]- Greimas et courtes; Dictionnaire raisonne,1979.
[33]- J .Courtés Hachette ; Introduction à la sémiotique narrative et discurcive ; université ; 1976.